

التحول المعرفي في تمثّل الاستشراق للدراسات القرآنية: من التلقي الإيديولوجي إلى التأسيس العلمي

The Epistemological Shift in Orientalism's Representation of Qur'anic Studies From Ideological Reception to Scientific Foundation

رحمة بعزي^{*1}

جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر) ، bazi.rahma@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/15 تاريخ القبول: 2026/01/18 تاريخ النشر: 2026/04/12

ملخص:

يشكّل هذا البحث مقاربة تحليلية في تمثّل الاستشراق للقرآن الكريم، من التلقي الإيديولوجي المؤطّر بدوافع دينية وسياسية، إلى التأسيس العلمي القائم على تراكم معرفي وتعدّد منهجي، مع التركيز على أثر الخلفيات الفكرية في تشكيل الرؤية الغربية للنص القرآني. وقد خلص إلى أن المقاربات الاستشراقية تنوعت بين مناهج تاريخية واستقرائية وذاتية، أفضت إلى قراءات غيّبت البعد العقائدي والإعجازي، وتراوحت مواقفها بين التطعن والتقدير، في حين أسهمت جهودهم في الترجمة والتحقيق والدّرس اللساني في نشوء حقل أكاديمي مستقل للدراسات القرآنية الغربية، مع بقاء أثر التمثيلات التقليدية حاضرا في بعض توجهاته.

كلمات مفتاحية: الاستشراق، الدراسات القرآنية، التحول الابستمولوجي، التلقي الإيديولوجي.

Abstract:

This study presents an analytical approach to Orientalism's representation of the Qur'an, tracing its evolution from an ideologically framed reception driven by religious and political motives to a scientific foundation based on accumulated knowledge and methodological pluralism. It emphasizes the impact of intellectual backgrounds in shaping the Western perspective on the Qur'anic text.

The research concludes that Orientalist approaches have varied between historical, inductive, and subjective methodologies, resulting in interpretations that often overlooked the doctrinal and miraculous dimensions of the Qur'an. Their stances ranged from criticism to appreciation. Meanwhile, their efforts in translation, critical editing, and linguistic study contributed to the emergence of an independent academic field of Western Qur'anic studies, although traditional representations continue to influence some of its orientations.

Keywords: Orientalism, Qur'anic Studies, Epistemological Shift, Ideological Reception

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

شكّل الاستشراق منذ نشأته، أحد أبرز الحقول المعرفية التي تناولت النص القرآني بالدراسة والتحليل، غير أنّ تمثله للقرآن لم يكن ثابتاً ولا موحّداً، بل عرف تحولات عميقة ارتبطت بتغيّر السياقات التاريخية والمنهجية التي اشتغل ضمنها، فقد طغى في مراحل مبكرة من البحث الاستشراقي منطق التلقّي الإيديولوجي المؤدلج، الذي نظر إلى القرآن من خارج نسقه الدلالي والتاريخي، في إطار رؤى دينية أو استعمارية أو ثقافية مسبقة، قبل أن تشهد الدراسات اللاحقة محاولات متدرّجة للانتقال نحو مقاربات علمية أكثر انضباطاً، اعتمدت أدوات التاريخ واللغة واللسانيات والنقد النصي.

وانطلاقاً من هذا المعطى، يسعى هذا المقال إلى تحليل التحوّل المعرفي في تمثّل الاستشراق للدراسات القرآنية، لا من حيث التتبّع التاريخي الوصفي لنشأته فحسب، ولا من زاوية النقد الإيديولوجي المباشر، بل من خلال رصد انتقال بعض التيارات الاستشراقية من التلقّي المؤدلج إلى محاولات تأسيس علمي، مع الوقوف عند حدود هذا التحول وإشكالاته المنهجية والمعرفية.

ويتأسس المقال على الإشكال المركزي الآتي: كيف تمثّل الاستشراق القرآن الكريم عبر مساره البحثي، وما مظاهر التحوّل من المقاربات الإيديولوجية إلى أنماط من التأسيس العلمي، وما مدى نجاح هذا التحوّل في بناء قراءة معرفية منضبطة للنص القرآني؟

وللإجابة عن هذا السؤال، يعتمد البحث مقاربة تحليلية نقدية، تفتح على البعدين المفهومي والمنهجي للاستشراق، وتربط بين تعريفاته، ونشأته، ومناهجه، وأثر ذلك كله في تشكّل الدراسات القرآنية داخل الخطاب الاستشراقي.

2. مفهوم الاستشراق Orientalisme

إن اختلاف الدلالات المفهومية لهذا المصطلح لا ينعكس فقط على تحديد مجاله المعرفي، بل يؤثّر مباشرة في طبيعة تمثله للنص القرآني ومناهج مقاربته، بين من ينظر إليه بوصفه حقلاً علمياً، ومن يتعامل معه باعتباره خطاباً ثقافياً أو ممارسة معرفية ذات خلفيات سلطوية.

بادئ ذي بدء (ظهرت كلمة "Orientalist" مستشرق" في إنجلترا حوالي سنة 1779 وكلمة "Orientaliste" في فرنسا عام 1799، وأدرجت كلمة "Orientalisme" الاستشراق" في قاموس "الأكاديمية الفرنسية" "Dic de l' Academie Francaise" عام 1838)¹ ما يوجي إلى أنّ مصطلح الاستشراق مصطلح أجنبي، وأنّه منعدم تماماً ذكره في معجمات العرب الأولين، وأنّ ما ذكر لم يكن سوى الجذر للمادة اللغوية الأصل "شرق" والتي تعني طلوع الشمس، أو الجهة المقابلة للغرب، كما يمكن إيجاد دلالاته من خلال بنيته الصرفية مع إضافة حروف الزيادة الثلاث له "الألف والسين والتاء" ليكون الاستشراق على وزن

"استفعال" والذي يأتي به للدلالة على الطّلب فـ (استشرق: طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم "مولّدة عصرية" يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة)² ومعناها أيضا (أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم)³ فالاستشراق هو (دراسة يقوم بها الغربيون لقضايا الشرق، وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وأدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته [...] ظهرت طلائع الاستشراق في القرن العاشر، فقد أدرك المثقفون الغربيون أنّ التراث الفكري العربي معين دفاق فأقبلوا عليه)⁴ وعليه فالمستشرق Orientalist هو (الغربي الذي يدرس تراث الشرق، وكل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وأدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته، ولا بدّ لدراسة هذا التراث من أداة توصله إلى ثماره المنشودة وهذه الأداة التي يجب أن يتحصن بها المستشرق هي إتقان لغة الشرق، والتخصص بأبرزها أثارا في التاريخ والفنون والآداب والعلوم، وهي اللغة العربية لاربيب)⁵.

غالباً ما يقتصر مفهوم الاستشراق في الأوساط الإسلامية على دراسة الغرب للإسلام، دون اعتبار للحضارات الأخرى التي يتناولها المستشرقون، هذا التباين في الفهم يعكس اختلافاً في التصور الثقافي للمصطلح بين الغرب والمسلمين، حيث يميل الغربيون إلى رؤية الاستشراق كمنهج شامل لدراسة الشرق بأكمله، بينما يراه المسلمون مرتبطاً بشكل أساسي بدراسات الإسلام⁶.

وفي سياق هذا الاختلاف، قد سعى الدارسون في مؤتمر باريس الشهير عام 1973م إلى تغيير مصطلح "الاستشراق" أو إلغائه تماماً، واستبدال محله "الدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا"⁷ وعليه نجد مالك بن نبي يقصر الاتجاه الاستشراقي على دراسة الإسلام وحضارته فيقول (إننا نعني بالمستشرقين؛ الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى "طبقات" على صنفين:

- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جرير دوريباك، والقديس توماس الاكوييني، وطبقة المحدثين مثل كاره دوقو وجولد تسهير.

- من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها)⁸

أمّا "إيدوارد سعيد" فقدّم للاستشراق دلالات دقيقة، التي وإن كانت تبدو متباينة ظاهرياً إلا أنّها ترتبط ولا تكاد تنفصل أبداً، فهي كمميزات أساسية يتصف بها الاستشراق، وهي كما يلي:

- **المعنى الأكاديمي:** يُعرف الاستشراق بأنه دراسة أكاديمية متخصصة في موضوعات تتعلق بالشرق، تشمل مجالات مثل الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، التاريخ، وفقه اللغة، ورغم تراجع استخدام هذا المصطلح بسبب غموضه ودلالاته الاستعمارية المرتبطة بالإرث الاستعماري، إلا أن الدراسات المتعلقة بالشرق ما زالت تُجرى تحت مسميات أخرى مثل "الدراسات الشرقية" أو "دراسات المناطق".

- **المعنى الثقافي والفكري:** يعكس الاستشراق طريقة تفكير تميز بين الشرق والغرب، حيث اعتمدت العديد من الأعمال الأدبية والفلسفية والسياسية هذا التمييز كنقطة انطلاق لتشكيل نظريات وأوصاف اجتماعية وسياسية حول الشرق، هذه الرؤية تصوّر الشرق كـ "آخر" مختلف عن الغرب، وتُظهره بصورة نمطية.

- **المعنى التاريخي والمؤسسي:** يصف الاستشراق كمنظومة خطابية، مستوحاة من أفكار ميشيل فوكو، تُستخدم للهيمنة على الشرق معرفياً وسياسياً، هذه المنظومة لا تكتفي بوصف الشرق، بل تسهم في تشكيله والسيطرة عليه ضمن سياقات عسكرية، أيديولوجية، وعلمية، مما جعل الشرق مجالاً يخضع لقيود فكرية وعملية فرضها هذا الخطاب⁹.

يعرفه صلاح الجابري بقوله (الاستشراق سلطة مارست قوتها بأساليب مختلفة، وعبر تحقيقات متنوعة، حددتها الظروف المحلية والإقليمية، السياسية والاقتصادية، والاستشراق هو فكرة الغرب عن الشرق، تلك الفكرة التي تجسدت في الواقع - عبر مراحل تاريخية - بالصورة التي ترسمها الظروف، وتجزئها، فاتخذت صورة التبشير الديني تارة، وصورة التمثيل التصويري "تصوير الشرق" تارة أخرى، وصورة الاستعمار المباشر تارة ثالثة، وفي كل تلك التجسّدات والتحقّقات فإنّ طبيعة الثقافة السائدة، والمسيطرة، هي ثقافة إمبريالية، تمثيلية، وليست انعكاسية؛ أي لا ترمي إلى تصوير واقع موضوعي، وإنما تسعى إلى تصوير شعور داخلي، مثار بمناسبة موضوع خارجي هو "الشرق")¹⁰

فالاستشراق كان وسيلة استخدمها الغرب لتشكيل صورة عن الشرق تتماشى مع مصالحه الثقافية والسياسية، ولم يكن هدفه تقديم صورة موضوعية، تأثرت هذه الرؤية بالظروف السياسية والاقتصادية في كل مرحلة تاريخية، مما جعل الاستشراق يتخذ أشكالاً متعددة في بعض الأحيان، تجسد في التبشير الديني، وفي أحيان أخرى في التصوير الفني والأدبي للشرق كعالم غريب، أو في الاستعمار المباشر، في جميع هذه الأشكال، كان الاستشراق يعكس ثقافة إمبريالية تهدف لفرض الهيمنة على الشرق، ويعكس تصورات الغرب المسبقة بدلاً من الواقع الموضوعي، ما يقودنا لإلقاء الضياء -اختصاراً- على أهداف هذه الحركة.

ولا تُطرح هذه التعريفات المتعدّدة للاستشراق بوصفها تصوّرات متعارضة، بل باعتبارها مستويات تحليلية متكاملة؛ يضيء كل مستوى منها جانباً من علاقة الاستشراق بالقرآن الكريم، من حيث كونه موضوعاً للبحث الأكاديمي، وتمثلاً ثقافياً للآخر، وخطاباً معرفياً مرتبطاً بسياقات تاريخية وسلطوية معيّنة.

3. أهداف الاستشراق

يقتضي فهم تمثّلات الاستشراق للدراسات القرآنية العودة إلى إشكالية نشأته، لا بغرض الحسم في تاريخ بدايته، بل للكشف عن الخلفيات المعرفية التي أسهمت في تشكيل نظرته إلى القرآن، والتي

انعكست لاحقاً في تنوّع مقارباته ومناهجه بين البعد الديني والسياسي واللغوي، لذا أمكن تلخيص أهدافه، ضمن هذه النقاط¹¹:

1.3 الهدف الديني

- محاربة الإسلام: حيث يسعى المستشرقون إلى التشكيك في قيمه، وتقليص تأثيره الثقافي من خلال محاولة إظهار أنه مأخوذ من اليهودية والنصرانية، مع التقليل من شأن نبيه ودوره في تاريخ البشرية.
- حماية المسيحية من خطر الإسلام المزعوم: وذلك من خلال حجب حقائقه عن الغربيين أو تقديم صورة مشوهة عنه تحذر من "خطر" الاستسلام له.
- الدعوة إلى اللادينية: حيث يسعى المستشرقون إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، ليس بتحويلهم إلى المسيحية، بل من خلال جعلهم بلا دين.

رغم أن الهدف الديني قد لا يكون واضحاً في العديد من التيارات الاستشراقية المعاصرة، إلا أنه لا يزال موجوداً بشكل غير مباشر، يصعب على المستشرقين المسيحيين تجاهل أن الإسلام ينكر عقائد أساسية في المسيحية، مثل التثليث وصلب الفداء، وأنه حل محل المسيحية في العديد من بلاد الشرق، ومع ذلك، لا يمكن تعميم ذلك على جميع المستشرقين، فبعضهم سعى للحفاظ على الحياد والموضوعية، بينما انحرف البعض الآخر عن النزاهة العلمية.

بهذا، نجد أن الاستشراق يجمع بين هذه الأهداف المتباينة: من محاربة الإسلام إلى حماية المسيحية، وصولاً إلى الدعوة إلى اللادينية، بما يعكس استراتيجية متكاملة تهدف إلى التأثير على المجتمعات الإسلامية.

2.3 الهدف العلمي: في عصر التنوير الأوروبي، كان بعض المفكرين قد قرأوا الكتب الدينية

وفحصوها، ووجدوا أن رسالة الإسلام قريبة من الرسائل السماوية الأخرى، داعية إلى الحق والخير، ولكن هؤلاء كانوا قلة، ومع ذلك وقعوا في أخطاء نتيجة جهلهم بأساليب اللغة العربية وبلاغتها أو بجهلهم بالسياق التاريخي للإسلام، هؤلاء المفكرون كانوا الأقل تأثراً بالأهداف الدينية أو العلمية المشبوهة، وغالباً ما عادوا إلى الحق بعد أن تبين لهم ذلك، رغم تعرضهم لانتقادات من الآخرين الذين انحرفوا عن المنهج السليم.

3.3 الهدف التجاري: ظهرت الأهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار¹² الغربي للعالم

الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث كان الغربيون يسعون لتوسيع تجارتهم والحصول على المواد الأولية من بلاد الشرق لصناعاتهم المتنامية، لهذا الغرض، كانت الحاجة ملحة للسفر إلى البلاد

الإسلامية ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية لتحسين التعامل معها وتحقيق الفوائد التجارية والصناعية المرجوة.

لذلك، كانت المؤسسات المالية والشركات، وأحياناً الملوك، يقدمون الدعم المالي للباحثين، كما كانت الحكومات تمنحهم الرعاية والحماية، وبالنظر إلى تأثير الدين في الأخلاق والمعاملات، اتجه هؤلاء الباحثون لدراسة الدين الإسلامي وكتابة التقارير وتأليف الكتب عنه، ومع ذلك، كانت هذه الفئة أيضاً قليلة مثل الفئة السابقة.

4.3 الهدف السياسي: تجسدت الأهداف السياسية بوضوح مع اتساع رقعة الاستحواذ والاستخراش الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وقد اضطرت الدول المحتلة إلى تعليم موظفيها في البلدان التي احتلتها لغات هذه البلدان، إلى جانب دراسة آدابها وأديانها، وذلك لفهم كيفية إدارة شؤونها وحكمها، في هذه المرحلة، أولت القوى الاستعمارية اهتماماً خاصاً باللهجات العامية والعادات الاجتماعية السائدة، فضلاً عن تركيزها على دراسة الدين والشريعة.

4. نشأة الاستشراق وموضوعه

تعددت آراء الباحثين العرب حول نشأة الاستشراق وتطوره عبر التاريخ، فيرى "محمد البهي" أن الاستشراق بدأ في القرن الثالث عشر الميلادي في أوروبا، وازداد نشاطه بعد الإصلاح الديني الذي قاده مارتن لوتر.

أما "إبراهيم عبد المجيد اللبان" فيعيد بدايته إلى القرن العاشر الميلادي مع الاهتمام بالعلوم العربية، مشيراً إلى ازدهاره في القرن الثاني عشر.

بينما يعتبر "علي حسن الخربوطلي" أن نشأة الاستشراق تعود إلى العصور الإسلامية الوسطى عندما كان العرب في موقع الريادة الثقافية بأوروبا.

من جهة أخرى، يرى "أحمد الإسكندراني وزملاؤه" أن اهتمام الغرب بحضارة العرب بدأ في القرن العاشر الميلادي، ما دفعهم لتعلمها.

ووفقاً لـ "أحمد الشرباصي" فإن الاستشراق انطلق في القرن الثالث عشر الميلادي بالتزامن مع الحروب الصليبية التي شكّلت نقطة تحول في العلاقة بين الشرق والغرب.

"جورجي زيدان" يربط بداية الاستشراق بمحاولة الأوروبيين الاطلاع على العلوم العربية في مجالات الفلسفة والطب والطبيعة، حيث نقلوا هذه المعارف إلى اللاتينية على يد مترجمين مثل البابا سلفستر الثاني في القرن العاشر الميلادي.

أما "إسحاق موسى الحسيني" فيرى أن تحديد نشأة الاستشراق بسنة محددة أمر صعب، لكنه يربطها بانتشار الإسلام السريع في المشرق والمغرب، مما أثار اهتمام رجال الدين بدراسته.

ويرى "إبراهيم مذكور" أن الاستشراق بمعناه العلمي لم يبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر، حيث كان الغربيون قبل ذلك منشغلين بالسياسة والاقتصاد، ولم يتحولوا إلى دراسة الجوانب الفكرية والثقافية إلا لاحقاً¹³.

في حين نجد المستشرق الألماني "رودي بارت" يشير إلى أن الاستشراق بدأ بشكل جدي في القرن الثاني عشر، حيث كان العلماء الغربيون يسعون لفهم الشرق ودراسته، خصوصاً العالم الإسلامي، في عام 1143م تمت أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب بطرس فينيرايبيليس (Petrus Venerabilis) في إسبانيا، كما شهد القرن الثاني عشر أيضاً ظهور أول قاموس لاتيني عربي، وفي القرون التالية، قام العديد من العلماء مثل رايموندوس لالوس بمحاولات كبيرة لتدريس اللغة العربية، وكان هدفهم الأساسي هو التبشير المسيحي وإقناع المسلمين بترك دينهم.

خلال العصور الوسطى، كان موقف الغرب المسيحي من الإسلام يتمحور حول معاداة هذا الدين، كانت الدراسات تتم من منظور ديني غربي يهدف إلى تقليل قيمة الإسلام وتصويره كدين معادٍ للمسيحية، رغم أن العلماء الغربيين في ذلك الوقت تواصلوا مع المصادر الإسلامية، إلا أنهم لم يعطوا هذه المصادر التقييم الموضوعي الذي يستحقه الإسلام، كان اهتمامهم منصباً على البحث عما يدعم مواقفهم المسبقة ضد الإسلام، وكانوا يتلقفون أي معلومات تظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صورة سلبية، مما ساهم في نشر صورة مشوهة عن الإسلام.

ومع بداية منتصف القرن التاسع عشر، تغيرت ملامح الدراسات الاستشراقية بشكل كبير، فأصبح المستشرقون في ذلك الوقت يسعون إلى دراسة الأدب العربي والإسلامي من منظور نقدي أكاديمي، يهدف إلى فهم أعمق لهذا العالم بدلاً من تقليصه أو تشويهه، من بين هؤلاء المستشرقين الذين ساهموا في هذا التحول؛ كان المستشرق إدوارد سعيد الذي قدم رؤيته النقدية حول الاستشراق في كتابه الشهير "الاستشراق Orientalism" كما بدأ المستشرقون في تطبيق نفس المعايير النقدية التي استخدموها في دراسة تاريخ الفكر الغربي على النصوص الإسلامية والعربية، مما أتاح لهم اكتشاف جوانب جديدة من هذا التراث الغني، هذا التحول في دراسات الاستشراق من التشويه إلى التقييم النقدي الموضوعي؛ كان له دور كبير في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الشرق والإسلام، وفتح المجال لفهم أعمق وأكثر دقة لثقافات هذه المنطقة¹⁴.

شهد القرنان التاسع عشر والعشرون ازدهاراً كبيراً للحركة الاستشراقية، حيث اتخذت طابعاً علمياً مؤسسياً، ففي عام 1795 أنشأت الحكومة الثورية في باريس مدرسة اللغات الشرقية الحية، التي ركزت على الفائدة العملية لدراسة اللغات الشرقية إلى جانب مساهمتها في تطوير الأدب والعلم.

برز "سلفستر دي ساسي" (ت 1838) كأحد أعلام الاستشراق في فرنسا، وأسهم في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية ومقصداً للعلماء والطلاب الأوروبيين، انصب اهتمامه على الدراسات العربية في

مجالي النحو والأدب، بينما لم يتناول الإسلام في أعماله، أصبحت مدرسة اللغات الشرقية الحية في عهده نموذجًا للاستشراق العلمي والعلماني، خاصة بعد انفصال الاستشراق عن اللاهوت في فرنسا وإنجلترا خلال القرن الثامن عشر.

أما في البلاد الناطقة بالألمانية، فقد ظلت الجامعات تحت سيطرة علماء اللاهوت حتى ذلك الوقت، مما أخر تطور الاستشراق العلماني، ومع ذلك، برز هذا الاتجاه لاحقًا على يد هواة، أبرزهم العالم النمساوي "جوزيف فون هامر برجشتال" (ت 1856) الذي كان له دور مهم في تأسيس الاستشراق العلماني في ألمانيا والنمسا¹⁵.

في كتابه "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية" نجد رودي بارت، يؤكد أن تطور الاستشراق لم يكن مسارًا مستقيمًا، بل مر بمراحل متعددة حتى اكتسب طابعه العلمي، ولم يتبلور كعلم مستقل إلا عندما تهيأ الباحثون للتخلي عن الأحكام المسبقة والانعكاسات الذاتية، مع الاعتراف بكيان الشرق المستقل ونظمه الخاصة، والسعي لنقل صورة موضوعية عنه، ورغم صعوبة تحديد بداية هذا التحول بدقة، يمكن اعتبار منتصف القرن التاسع عشر مرحلة بارزة في ظهور الطابع العلمي الحديث للاستشراق، ومع ذلك، كانت النية لفهم موضوعي للشرق موجودة منذ زمن طويل، خصوصًا في الدراسات اللغوية، وبالأخص اللغة العربية¹⁶.

ويُعزى هذا التباين في تحديد نشأة الاستشراق إلى اختلاف المنظور المعتمد في دراسته؛ فالباحثون الذين يربطونه بحركة الترجمة ينطلقون من معيار معرفي-لغوي، في حين يربطه آخرون بالحروب الصليبية انطلاقًا من منظور ديني-سياسي، بينما يقصره فريق ثالث على القرن التاسع عشر باعتباره لحظة التأسيس الأكاديمي المؤسسي للاستشراق بوصفه علمًا منظمًا.

5. مناهج المستشرقين في الدراسة وفناتهم

اهتم المستشرقون بالعالم العربي والإسلامي منذ القرون الوسطى، مدفوعين بأسباب علمية وثقافية ودينية وسياسية، وقد أطلقوا على جهودهم في هذا السياق مصطلح "الدراسات الإسلامية" الذي شكّل مدخلا لفهم الحضارة الإسلامية، بما فيها اللغة العربية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وقد ساهم هذا الاهتمام في إثراء المعرفة بالثقافة الإسلامية، ولكنه في الوقت ذاته حمل أبعادًا مختلفة؛ حيث تنوعت مقاصد المستشرقين بين البحث العلمي البحت، والرغبة في تعزيز النفوذ الثقافي والسياسي لبلدانهم، ومحاولة فهم الإسلام وفق رؤى غربية، ومن خلال هذه الدراسات، برزت مساهماتهم في دراسة اللغة العربية بوصفها مفتاحًا لفهم النصوص الإسلامية، مع تركيز خاص على القرآن الكريم، باعتباره النص المؤسس للإسلام.

إلا أن هذا الاهتمام لم يكن دائمًا موضوعيًا، حيث انعكست الخلفيات الفكرية والدينية للمستشرقين على مناهجهم، مما أفضى إلى تفسيرات وتأويلات غالبًا ما افتقرت إلى الإنصاف أو الدقة العلمية. اعتمدوا في دراستهم على مناهج متعددة، تتمثل في:

- المنهج التاريخي: يعتمد على الوثائق والمخطوطات بهدف التأصيل، إلا أن المستشرقين أفسدوا هذا المنهج بدمجه مع المنهج الذاتي، مما جعله أقل موضوعية وأقرب إلى التفسير الشخصي.
- المنهج الاستقرائي: يهدف إلى استنباط النتائج والمبادئ من الأحداث وفق قواعد علمية، لكنه فقد دقته بسبب التداخل مع المنهج الذاتي، مما أدى إلى انحرافه عن البناء العلمي الموضوعي.
- المنهج الذاتي: يقوم على إدخال المستشرقين لنزعاتهم الفكرية والدينية "المسيحية أو اليهودية" والسياسية في تفسير الأحداث، مما جعلهم يبتعدون عن الغيبيات والوحي، هذا المنهج طغى على المناهج الأخرى، وأفقد الدراسات الاستشراقية الموضوعية والأصالة¹⁷.

نخلص إذن إلى أن جميع مناهج المستشرقين تأثرت بالمنهج الذاتي، مما جعل الدراسات الإسلامية التي قدموها تفتقر إلى الموضوعية والأصالة، لكن هذا لا يعني أن الاتجاه الاستشراقي بأسره يعد غير موضوعي، أو أن المنجزات الاستشراقية لا قيمة لها في العالم العربي الإسلامي، على العكس من ذلك، فقد أسهم العديد من المستشرقين في إثراء المعرفة بالثقافة الإسلامية من خلال بحوثهم في مجالات مثل اللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والقرآن الكريم، والفقه، ورغم الانحرافات التي قد تكون شابت بعض الدراسات، فإن هناك العديد من الأعمال الاستشراقية التي كانت موضوعية وأدت إلى تقدم الفهم العلمي للإسلام.

انطلاقاً من أهداف المستشرقين ومناهجهم يتضح الآن انقسامهم إلى فئات تتراوح بين التعصب والإنصاف، وإذا استثنينا أولئك الذين كانت لديهم ميول تبشيرية خفية أو ظاهرة، يمكن تصنيف المستشرقين إلى عدة فئات:

- فريق الأساطير والغرائب: هؤلاء الذين اختلقوا أكاذيب وأساطير حول الإسلام، ولم يكن لهم أي نصيب من العلم، ظهر هذا الفريق في بدايات الاستشراق واختفى تدريجياً.
- فريق المرتزقة: الذين جندوا دراساتهم لخدمة المصالح الغربية الاقتصادية والسياسية والاستعمارية.
- فريق المتغطرسين: الذين كانوا يعانون من العزة بالإثم، فطغت عليهم الضلالة والحقد، وكتبوا ضد الإسلام بنية الطعن فيه، من أبرزهم "بدويل"، "بريدو"، و"سيل" في القرن الثامن عشر، وكان لكتابات بعضهم، مثل "سيل"، تأثير طويل المدى في الغرب، ويتساوى معهم بعض الملحدين الذين هاجموا الإسلام كما هاجموا النصرانية.

- فريق المحرفين: الذين تظاهروا بالبحث العلمي لكنهم حرفوا الحقائق، فشككوا في صحة الرسالة الإسلامية، وفي التوحيد، وفي القرآن الكريم من حيث مصدره ونصه، وفي الحديث من حيث صحته، وفي قيمة الفقه الإسلامي، وقدرة اللغة العربية على التطور.

- فريق المنصفين: الذين التزموا بالموضوعية والنزاهة العلمية، فأنصفوا الإسلام والمسلمين، وكان لبعضهم أن أدى ذلك إلى اعتناقهم الإسلام.

- فريق المهتمين باللغة العربية: الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية، فقه اللغة، والأدب العربي، أو اشتغلوا بالمعاجم، وقد قدموا بحوثاً قيمة ومفيدة في هذا المجال¹⁸.

6. اسهاماتهم البحثية في اللغة العربية والدراسات القرآنية¹⁹

في بدايات دراستهم للغة العربية، كان التركيز ينصب على تعلمها وتعليمها بشكل مجرد دون الانخراط في الاختلافات الدينية أو تشويه المحتوى، هذه الحيادية جعلت المستشرقين المتخصصين في الدراسات اللغوية بمنأى عن انتقادات الرأي العام العربي الإسلامي، بخلاف زملائهم في الدراسات الإسلامية الذين تعرضوا أحياناً لاتهامات بسوء النية.

من أبرز المستشرقين رواد الدراسات العربية:

"توماس أرنيسوس" (1624-1584) الذي نشر عام 1613م²⁰ كتابه "Grammatica Arabica النحو العربي" وهو أول عرض منهجي للغة العربية الفصحى بقلم أوروبي، ظل هذا الكتاب مرجعاً رئيسياً لتعليم اللغة العربية لمدة قرنين، حيث تُرجم إلى الألمانية عام 1771 بواسطة "يوهان ديفيد ميشائيليس" أما الفرنسي "سيلفستر دي ساسي" (1758-1838) فقد كان من أعلام الدراسات العربية وأستاذاً للغة العربية في المدرسة الخاصة للغات الشرقية الحية بباريس منذ عام 1795م، كان كتابه "Grammaire arabe النحو العربي" و"Chrestomathie arabe منتخب من أدب العرب" من المراجع الأساسية للدراسات العربية في أوروبا خلال حياته وبعد وفاته لعقود طويلة، إلى جانب إسهاماته البحثية، كان دي ساسي مدرساً بارعاً، وساهم في تحويل باريس إلى مركز رئيسي للدراسات العربية، يجذب الطلاب والعلماء من مختلف البلدان.

من أبرز تلاميذه الألمان:

جيورج فيلهلم فرايتاج (1788-1861) مؤلف "Lexicon Arabico Latinum المعجم العربي اللاتيني" الذي لا يزال يستخدم حتى اليوم.

جوستاف فلوجل (1802-1870) الذي نشر القرآن وفهرساً لآياته، وكتاب "الفهرست" لابن النديم، و"كشف الظنون" لحاجي خليفة.

هاينرش ليبيرشت فلايشر (1801-1888) كان من أبرز المستشرقين الألمان الذين أثروا في الدراسات العربية، حيث نقل تقاليد المدرسة العربية البارسية إلى لايبزيغ بألمانيا، اشتهر بملاحظاته النقدية وإضافاته القيّمة التي قدمها للمؤلفات المتعلقة بالدراسات العربية، من أبرز أعماله كتاب "Beiträge zur arabischen Sprachkunde" مقالات في علم اللغة العربية الذي تناول فيه موضوعات مثل كتاب النحو العربي لسيلفستر دي ساسي، كما أعد دراسات حول كتاب "Supplément aux dictionnaires arabes" ملحق القواميس العربية للمستشرق الهولندي دوزي.

إلى جانب ذلك، أخرج فلايشر طبعة دقيقة من تفسير البيضاوي، التي لا تزال مرجعاً مهماً حتى اليوم، وقدم إسهامات تنظيمية بارزة، منها مشاركته الفاعلة في تأسيس الجمعية الشرقية الألمانية عام 1845، كانت هذه الجمعية محطة محورية في تاريخ الاستشراق الألماني، إذ أصدرت مجلة علمية بلغ عدد إصداراتها 115 عددًا، وأثرت بشكل كبير على الدراسات الاستشراقية الحديثة.

كما كان فلايشر، على غرار دي ساسي، أستاذًا جامعيًا بارزًا، وبعد وفاته، استمر إرث مدرسته في لايبزيغ على يد ألبرت زوتسين (1844-1899) وأوجست فيشر (1865-1949) كان فيشر تلميذًا لهاينرش توربكه (1837-1890) الذي كان بدوره من طلاب فلايشر، هذه السلسلة من العلماء ساهمت في ترسيخ مكانة لايبزيغ كمركز رئيسي للدراسات العربية في أوروبا، وأثرت بعمق في تطور الاستشراق العلمي²¹.

كما تجدر الإشارة إلى اهتمامهم بالتمييز بين لغة المدن والقرى والبادي، واستخدموا هذا التمييز كأساس للتفرقة بين الطوائف الدينية مثل المسيحية واليهودية، كما أولوا اهتماماً ملحوظاً بدراسة اللهجات العامية إلى جانب اللغة العربية الفصحى، فلا تكاد تخلو جامعة غربية تضم أقساماً للاستشراق من تخصيص جزء من دراستها لدراسة اللهجات، وركز المستشرقون بشكل خاص على الظواهر اللغوية النادرة، مخصصين لها بحوثاً معمقة لتوصيفها، وتوثيقها تاريخياً.

وقد أثاروا العديد من الدعوات لتشجيع استخدام العامية، خاصة في الفترات التي شهدت نشاطاً مكثفاً للمبشرين في العالمين الإسلامي والعربي بهدف التنصير، مع بدايات القرن الماضي، ولا يزالون يدعمون هذه الدعوات سعياً لتقويض مكانة اللغة العربية الفصحى، مع التركيز على دراسة اللهجات المندثرة مثل الأمازيغية في شمال إفريقيا، والقبطية والنوبية في مصر، وغيرها.

وقد صنّف الأستاذ إسماعيل أحمد عمايرة مناهج المستشرقين في دراسة اللغة العربية واللهجات المحلية إلى ستة مناهج رئيسية:

- **المنهج المعياري:** يركز على الدراسات النصية بهدف فهم النصوص من خلال المعايير المستمدة منها، للوصول إلى معانيها بدقة.

- المنهج التاريخي: يهتم بدراسة اللغة المكتوبة في الوثائق، حتى لو لم تكن منطوقة، مع عدم إهمال اللغة المنطوقة، ويعنى بتتبع تطور اللغة عبر الزمن.
 - المنهج المقارن: جزء من المنهج التاريخي، لكنه يتميز عنه بتركيزه على دراسة الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، مما يتيح فهم أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات.
 - المنهج الوضعي: يقتصر على دراسة اللغة المنطوقة فقط، ويهتم بالظواهر اللغوية كما هي في الواقع، بعيداً عن تاريخ تطورها أو قواعد الكتابة، مما يجعله يركز على اللهجات والواقع اللغوي الحي.
 - المنهج التقابلي: يهدف إلى الموازنة بين اللغات، لكنه يختلف عن المنهج التاريخي في أنه يسعى إلى تسهيل تعليم اللغات ومعالجة المشكلات التي يواجهها المتعلم عند اكتساب لغة جديدة، من خلال تحديد نقاط الصعوبة في اللغة المستهدفة.
 - المنهج الإحصائي: يعنى بدراسة الظواهر اللغوية الأكثر شيوعاً في اللغة الواحدة، مما يساعد في تحليل اللغة وفهم استخدامها العملي²².
- تنوعت إسهامات المستشرقين في الدراسات العربية، وقد قام "رودي بارت" بإحصاء شامل حاول فيه جمع غالبية المنجزات الاستشرقية في الدراسات العربية منذ 1933م، نذكر أبرز الأعمال، منها على سبيل المثال:
- تاريخ اللغة والنحو:**
- "العربية: بحوث في تاريخ اللغة العربية والأسلوب العربي" (1950) للمستشرق "يوهان فوك" يعد هذا الكتاب مرجعاً أساسياً في تاريخ اللغة العربية، حيث تناول تطور اللغة العربية وأساليبها المختلفة.
 - "الخليل بن أحمد أستاذ سيبويه، نحوياً" (1939) للمستشرق "فولفجنج رويشل" تناول هذا الكتاب تأثير الخليل بن أحمد على النحو العربي، مركزاً على العلاقة بينه وبين سيبويه.
 - "خصائص اللغة العربية الفصحى الحديثة مع مراعاة تأثير اللغات الأوروبية" (1934) للمستشرق "هانس فير" تناول هذا العمل تأثير اللغات الأوروبية على اللغة العربية الفصحى الحديثة، مع التركيز على التغيرات في التراكييب اللغوية.
 - "النحو العربي" (1948) للمستشرق "كارل بروكلمن" يعد هذا الكتاب من الكتب الأساسية في النحو العربي، حيث تناول قواعد النحو العربي بشكل شامل، مع تحديثات في طبعاته اللاحقة.
 - "النحو العربي الصغير" (1938) للمستشرق "إرنست هاردر" قدم هذا الكتاب شرحاً مبسطاً لقواعد النحو العربي، وهو مرجع مهم للدارسين المبتدئين في هذا المجال.

في اللهجات:

- "أدوات الإشارة في اللهجات العربية الحديثة" (1959) لـ "فولفديترش فيشر" تناول هذا البحث أدوات الإشارة المستخدمة في اللهجات العربية الحديثة، مع التركيز على الفروق بين اللهجات المختلفة.
- "قواعد نطق وتصريف اللغة العربية الدمشقية" (1964) لـ "هاينتس هوجو جروتسفلد" بحث في قواعد النطق والتصريف في اللهجة الدمشقية، مع تحليل مفصل للخصائص الصوتية والصرفية.
- "نصوص عربية دمشقية" (1964) لـ "هاينتس هوجو جروتسفلد وأريل بلوخ" دراسة في نصوص مكتوبة باللهجة الدمشقية، مع تحليل لغوي للألفاظ والتراكيب المستخدمة.
- "نصوص عربية بلهجة مدينة تطوان" (1958) لـ "هانس رودلف زنجر" دراسة في نصوص باللهجة التطوانية، مع تسليط الضوء على المميزات الصوتية والصرفية الخاصة بهذه اللهجة.
- "اللهجة العربية في تعز" لـ "شتيفان فيلد" دراسة في اللهجة العربية في مدينة تعز باليمن، مع التركيز على التراكيب النحوية والصوتية.

المعاجم:

- "كتاب العين ودراسات المعاجم العربية" (1965) لـ "شتيفان فيلد" دراسة تناولت تاريخ المعاجم العربية وأهميتها في تنظيم اللغة العربية وتوثيقها.
- "الصفات الدالة على الألوان والأشكال في لغة الشعر العربي القديم" (1965) لـ "فولفديترش فيشر" بحث في استخدام الألوان والأشكال في الشعر العربي القديم، وأثرها في المعاجم العربية.
- "قاموس عربي للغة الكتابة في العصر الحاضر" (1952) لـ "هانس فير" قاموس متخصص في اللغة العربية الحديثة، مع ملحق إضافي (1959) وترجمة إلى الإنجليزية (1961)، ويعد أداة أساسية لفهم النصوص العربية الحديثة.
- "قاموس ألماني عربي خفيف" (1964) لـ "ج. كرال" قاموس مبسط للمترجمين والمهتمين باللغة العربية.
- "القاموس الألماني العربي للغة الدارجة في فلسطين ولبنان" (1957) لـ "ليونهارد باور" و"أنطون شبيتالر" معجم متخصص في اللهجات العربية في فلسطين ولبنان، مع طبعة ثانية في 1957.

الشعر العربي:

- "جوستاف أ. فون جرونيباوم" (1909) نشر سلسلة من الدراسات الهامة في تاريخ الأدب العربي، من بينها: "النقد وفن الشعر" (1955) مجموعة مقالات تناولت تطور الشعر العربي من عام 500 إلى 1000 ميلادي، و"مفهوم الطبيعة في الأدب العربي" و"النقد الأدبي العربي في القرن العاشر الميلادي" و"مفهوم الانتحال في النقد العربي" و"مساحة الواقع في الأدب العربي المبكر" (1937).
- "دراسات في الشعر العربي القديم" لـ "جوستاف ريشتر" (1906-1939) تناول في دراساته "تاريخ نشأة القصائد العربية القديمة" (1938).
- إريش بروينلش (1892-1945) درس "أصالة الشعر العربي القديم" (1926) و"نهج تأملي تاريخي أدبي في الشعر العربي القديم" (1937).
- مانفريد أولمن (1931) أبحاث في "شعر الرجز" (1966).
- أولريش تيلو (1958): دراسة في "أسماء الأماكن في الشعر العربي القديم".
- أوجوست فيشر (1865-1949) و "إريش بروينلش" (1892-1945): أعدا "فهرس الشواهد" (1945)، وهو مرجع مهم لاستشهادات الشعراء في الشروح العربية.
- إيفالد فاجنر: أعد "ديوان أبي نواس" (1958) و "رواية ديوان أبي نواس".
- جوتفولد فايل (1882-1960) في كتابه "أساس ونظام الأوزان العربية القديمة" (1958)، تناول تأويل عروض الخليل بن أحمد، رغم أن الكلمة الحاسمة في هذا الموضوع لم تكتب بعد.
- شتيفان فيلد (1937) بدأ دراسات حول "الأوزان الشعرية العربية".

النثر العربي:

- هربرت بوسه (1926) بحث في "النوع الأدبي المختص بمرآة الأمراء عند المسلمين"، بالإضافة إلى إعداد "تبت مفصل بالمخطوطات والنصوص".
- فيلهلم هونريخ (1911) بحث في "مسرح الظل في شمال إفريقيا".
- رودلف زلهام (1928) "مجموعات الأمثلة العربية الفصيحة" وخاصة "مجموعة أبي عبيد" (1954).
- ز. د. ف. جويتاين: "يمنيةات: أمثال وعبارات من وسط اليمن" (1934).

- ماكس فايسفايلر ترجم "طوق الحمامة في الحب والمحبين" لابن حزم الأندلسي (1941) و "زخارف حب عربية" (1954) و "حكايات عربية" (1965)²³.

نتفق على أن (الإسلام واللغة العربية مادة خصبة لموضوع الاستشراق، وغطت هذه المادة على ما سواها، ولقد قدّر للقرآن الكريم أن يحتضن الإسلام واللغة العربية بوقت واحد، حتى أضحي القرآن أغنى المواضيع عند المستشرقين على الإطلاق، فبحثوا جزئياته وكمياته، وانصببت بحوثهم الأكاديمية حوله بشكل يلفت النظر، ويستوقف الباحث)²⁴

أمّا إذا انتقلنا إلى عناية المستشرقين بالقرآن الكريم، فنجد أن الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم يُظهر تبايناً كبيراً عن الفهم الإسلامي، حيث يعالجه المستشرقون من زاوية تاريخية وثقافية، في حين يُنظر إليه لدى المسلمين ككتاب إلهي يتضمن هداية وتشريعاً، هذا الاختلاف في الفهم يعكس تبايناً في المنهجيات والأهداف، حيث يركز المستشرقون على دراسة النص القرآني في سياقاته التاريخية والثقافية، بينما يُعتبر القرآن لدى المسلمين مرجعاً دينياً شاملاً يتناول الجوانب العقائدية، البلاغية، والروحية، وسنسعى في بعض هذه الفقرة إلقاء الضياء على موقفهم من دراسة القرآن الكريم ولنقابله مع الدراسات الإسلامية ضمن أرضيتها العربية الإسلامية، حتى يتبين موقفهم واضحاً أبلجاً، وذلك من خلال:

- التفاوت في الاهتمام بالجوانب البلاغية والإعجازية:

تميل الدراسات الاستشراقية إلى التركيز على تأريخ القرآن، بينما يُلاحظ تقليص وتضائل للاهتمام بجوانب بلاغته، هذا التفاوت يعكس الاختلاف في الأولويات بين الباحثين المستشرقين والمسلمين، فالمستشرقون يركزون على دراسة القرآن من منظور تاريخي ونقدي، في حين أن المسلمين يعتبرون البلاغة والإعجاز جزءاً لا يتجزأ من فهم القرآن.

أما البلاغة القرآنية، بما تحمل من مفاهيم مثل "جرس الألفاظ" و"الالتفات" تُعدّ من الفنون البديعية التي يصعب على غير الناطقين بالعربية فهمها بعمق، مما يجعلها جانباً مغفلاً في الدراسات الاستشراقية، هذه الفنون ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة العربية، ولا يمكن للباحثين غير العرب أن يتعاملوا معها بنفس الكفاءة.

- التركيز على النصوص والقراءات دون الاهتمام بالعقيدة

بينما يركز المستشرقون على القضايا الأكاديمية مثل تحقيق النصوص القرآنية، دراسة القراءات المختلفة، وتوثيق الوقائع التاريخية، يغفلون أحياناً فهماً عميقاً لمضامين القرآن العقائدية.

أما المسلمون، يرون أن القرآن ليس مجرد نص تاريخي أو ثقافي، بل هو كتاب هداية وتشريع، ويُعنى بجوانب بلاغية ودلالية، هذه الجوانب، التي تشمل تفسير القرآن من خلال الإعجاز البلاغي والتفسير الموضوعي، لا تحظى بنفس الاهتمام في الدراسات الاستشراقية.

- الفهم الاستشراقي للوحي وتدوين القرآن

المستشرقون يتعاملون مع مسألة الوحي وتدوين القرآن على أنها قضايا علمية دقيقة لابد تثير الشكوك في بعض الأحيان، هذا المنهج يقتصر على التعامل مع القرآن كظاهرة تاريخية يمكن تفسيرها وتحليلها بعيداً عن البُعد الإيماني الذي يراه المسلمون جزءاً أساسياً من فهم القرآن. بينما يرى المسلمون أن القرآن هو كتاب هداية إلهية، وبالتالي يتعاملون معه من منظور عقائدي وروحي يراه جزءاً لا يتجزأ من حياتهم الدينية.

هذا التباين في المنهج يعكس اختلافاً جوهرياً بين الفهمين، حيث يغفل المستشرقون الجوانب الروحية والعقائدية التي تشكل جوهر الفهم الإسلامي للقرآن.

- الاختلاف في التفسير القرآني

يرى المسلمون أن التفسير الجزئي أو الكلي أو الموضوعي للقرآن أمر أساسي لفهمه بشكل صحيح، في حين يعتبر المستشرقون أن القرآن هو كتاب تشريعي موجه للمسلمين فقط، وبالتالي لا يرون أهمية للتفسير الموضوعي أو الجزئي.

هذا الاختلاف في المنهج يؤثر بشكل كبير على النتائج التي يتم التوصل إليها في دراسة القرآن، مما يجعل الفهم الاستشراقي للنصوص القرآنية بعيداً عن السياق العقائدي الذي يشكل جوهر الفهم الإسلامي.

- التأثيرات الاجتماعية والسياسية للقرآن:

يتساءل المستشرقون عن الأسباب التي جعلت القرآن يُحدث تحولاً كبيراً في الحياة العامة والخاصة في الجزيرة العربية والعالم، وي طرحون عدة احتمالات، مثل القوة العسكرية، الأخلاق والمحبة، أو الرسالة والتوجيه، هذه الاحتمالات والأسئلة تعكس محاولة المستشرقين لفهم تأثير القرآن على المجتمع والسياسة من خلال منظور مادي أو اجتماعي.

في حين أن المسلمين يرون أن التأثيرات القرآنية تتجاوز ذلك لتشمل البُعد الروحي والعقائدي الذي يوجه الحياة الفردية والجماعية، فالقرآن هو نظام حياة شامل يهدف إلى إصلاح النفس البشرية، وتوجيه العلاقات الإنسانية، وبناء مجتمع قائم على القيم الروحية والأخلاقية، مما يعكس تأثيراً يتجاوز الأبعاد المادية ليشمل الأبعاد الروحية والعقائدية²⁵.

نجد المكتبة الاستشراقية زاخرة بالمؤلفات في الدراسات الإسلامية عامة، وكثيرة متنوعة في الدراسات القرآنية على وجه الدقة والتحديد، على سبيل الذكر لا الحصر، نجد:

- "آيات من القرآن" للإيطالية "فرجينيا فاكا فلورنسا".
- "إبراهيم في القرآن" للهلندي "فان جنيب".
- تحقيق كتاب "الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي" للمستشرق النمساوي "شبلنجر".
- "بحوث جديدة في نظم القرآن وتفسيره" للمستشرق الإنكليزي "هورسفيلد".
- "تأريخ القرآن" للفرنسي "بوتيه".
- "تأريخ النص القرآني" للألماني "تيودور نولدكه".
- "دليل القرآنية" للألماني "مالير".
- "صحائف القرآن" للأمريكي "كورمارازومي".
- "القرآن" للأمريكي "آرثر جيفري".
- "القرآن" و "القرآن والعربية" للألماني "كاله".
- "القرآن، نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره" للفرنسي "بلاشير".
- "قصص القرآن" و "قصة أهل الكهف في القرآن" للمجري "بيرنات هيللر".
- "محمد والقرآن" للهلندي "فت".
- "مراجع القرآن وعلومه" للألماني "بريتزل".
- "مصطلحات القرآن" للروسي "بريتزل".
- "النبوة في القرآن" للألماني "هورفيس".
- "النصرانية واليهودية في القرآن" للألماني "بومشتارك".
- "نصوص من القرآن" للأمريكي "آرثر جيفري".

كما نجد عديد الترجمات للقرآن الكريم إلى اللغات الغربية، منها على سبيل الذكر:

- "ترجمة القرآن إلى الألمانية" بقلم: شنيجر النورمبرجي.
- "ترجمة القرآن إلى الفرنسية" بقلم: سيور دوريز.
- "ترجمة القرآن إلى الإنكليزية" بقلم: الكسندروس قسيس كاريسبروك.
- "ترجمة القرآن إلى السويدية" بقلم: ثورنبرج ... إلخ²⁶.

ولابد من الإشارة إلى أنه (قد بلغ الدرس الاستشراقي لقضايا القرآن وعلومه ذروة نضجه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي الحقبة التي درج الباحثون على وصفها بـ "الاستشراق العلمي" الذي تحزّر إلى حد ما من بواعث التحيز الديني أو القومي أو العرقي، ولم يزل هذا الدرس يترقى في مدارج التطور مستفيداً من المناهج الحديثة في تحليل النصوص حتى أمسى تخصصاً أكاديمياً جليل القدر في الجامعات الغربية، له تراثه الحافل، ومعالمه الواضحة، ومرجعياته التأسيسية وأعلامه المبرزون)²⁷ شهدت الدراسات القرآنية في الغرب تطوراً داخلياً ملحوظاً، حيث تراكمت الأبحاث والأعمال العلمية بشكل متتابع، مما أدى إلى ظهور هذا المجال كتخصص أكاديمي مستقل في الجامعات الغربية، يتميز بمعالمه ومرجعياته الخاصة، وقد تمحورت هذه المرجعيات حول مجموعة من الأعلام والأعمال الكبرى التي عكست الرؤى الغربية تجاه القرآن وعلومه وتاريخه. من أبرز مظاهر هذا التراكم الأكاديمي:

- "الموسوعة القرآنية" في ستة أجزاء عن دار بريل خلال الفترة (2001-2006م) التي أصبحت مرجعاً أساسياً في الدراسات القرآنية.
- "دليل كمبرج للقرآن The Cambridge Companion to the Qur'an" عن دار نشر جامعة كمبرج عام 2006م، الذي قدم مقاربات متعددة لدراسة القرآن.
- "القرآن: موسوعة The Qur'an: An Encyclopedia" عن دار روتليدج بلندن عام 2006م، والتي جمعت بين التحليل التاريخي والديني للنص القرآني.
- "قرآن المؤرخين Le Coran des Historiens" بالفرنسية في ثلاث مجلدات عن دار "لو سير Le Cerf" عام 2019م، الذي يمثل عملاً فريداً في دراسة القرآن من منظور تاريخي.
- "دليل روتليدج للقرآن The Routledge Companion to the Qur'an" عن دار روتليدج عام 2022م، الذي يقدم مراجعات شاملة للأبحاث الحديثة في الدراسات القرآنية.

إلى جانب هذه الأعمال، ثمة مشاريع أكاديمية أخرى قيد الإعداد تكشف عن تطورات مهمة في الدراسات القرآنية الغربية، حيث يمكن ملاحظة عدة أمور بارزة:

- تناقضات الاستشراق وتعدد اتجاهاته: الدراسات القرآنية الغربية منذ نشأة الاستشراق وحتى اليوم تعكس تبايناً في المناهج والرؤى، حيث تتراوح بين محاولات موضوعية لفهم النص القرآني وبين توجهات مشبعة بأيديولوجيات مسبقة، مما يعكس تنوعاً في الاتجاهات وتناقضاً في الأهداف.
- استمرار حضور أوليات الاستشراق: على الرغم من التحولات الأكاديمية، ما زالت بعض الدراسات الغربية المعاصرة تحمل منطلقات الاستشراق التقليدية، مثل النظرة النقدية للنص القرآني وتاريخه، مما يشير إلى تطور هذه الأفكار دون الانفصال الكامل عن جذورها.
- تجاوز الاستشراق إلى ما بعده: شهدت بعض الدراسات القرآنية تحولاً نوعياً، حيث أصبحت جزءاً من حقل أكاديمي مستقل يعتمد مناهج متنوعة لا ترتبط بالضرورة بالأهداف الاستشراقية التقليدية، مما أسهم في تقديم رؤى جديدة ومتنوعة حول القرآن وعلومه.
- المركزية الداخلية في الدراسات القرآنية: تطورت الدراسات القرآنية الغربية لتصبح تخصصاً أكاديمياً قائماً بذاته، يتميز بمرجعياته المستقلة المكتوبة بلغات الغرب، هذه المركزية تعكس استغناء هذا الحقل عن بعض الموروثات الاستشراقية التقليدية واعتماده على إنتاجه الخاص.
- مأسسة الدراسات القرآنية الغربية: حلت الأعمال الجماعية المؤسسية محل الجهود الفردية، حيث تصدر الأبحاث عن مؤسسات وبرامج بحثية وندوات علمية. كما أن التخصص الدقيق لكل باحث في زوايا محددة من الدراسات القرآنية عزز من عمق هذا المجال، يُضاف إلى ذلك بروز إسهامات الباحثين المسلمين، مما أضيف تنوعاً وغنى على هذا الحقل.
- هذه التحولات تعكس ديناميكية الدراسات القرآنية الغربية، حيث أصبحت أكثر تعقيداً وتنوعاً، مع احتفاظها ببعض من جذورها التقليدية وتجاوزها في الوقت ذاته نحو آفاق جديدة.
- أما المجالات، فنجد أن أول مجلة علمية متخصصة بالدراسات القرآنية "Journal of Quranic Studies" صادرة من مركز الدراسات الشرقية في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن (SOAS) وذلك عام 1999م، وقد أشار رئيس تحريرها "محمد عبد الحليم" إلى أن إصدار المجلة جاء استجابةً للقصور في مجال النشر الأكاديمي المتخصص في دراسة القرآن الكريم، ولتسليط الضوء على التطورات المتسارعة في هذا المجال، تسعى المجلة إلى دراسة القرآن الكريم من جوانب متعددة: كونه نصاً مقدساً، ظاهرة ثقافية، مصدراً تاريخياً، وأدباً رفيعاً، بالإضافة إلى ذلك، تهدف إلى تجاوز الفصل التقليدي بين التراثين الغربي والإسلامي في دراسة القرآن.

تميزت المجلة بنهج غير تقليدي، حيث كانت تُنشر باللغتين العربية والإنجليزية، مما سمح بتنوع المشاركين من خلفيات ثقافية وأكاديمية مختلفة، بما في ذلك باحثون مسلمون غربيون وكتاب مسلمون يكتبون باللغة الإنجليزية، وبذلك كسرت المجلة بعض الحواجز المتعلقة بتنوع الاتجاهات في دراسة القرآن الكريم. ومع ذلك، وبعد أكثر من عقدين على صدورها، لا تزال المجلة تواجه تحديات تتعلق بالحواجز اللغوية والفكرية، رغم وجود بعض الانفتاح على الدراسات المتنوعة، فإن الباحثين الغربيين نادرًا ما يتوجهون إلى دراسات باللغة العربية، والعكس صحيح، في الوقت نفسه، لا تزال الدراسات الغربية تُعتبر الأعمال العربية والإسلامية حول القرآن الكريم مجرد رؤى دينية "لاهوتية" ولا تُعطيها القيمة المرجعية العلمية نفسها.

من جانب آخر، تظل الدراسات العربية والإسلامية تتعامل مع الدراسات الغربية حول القرآن بنوع من الريبة والنقد، وتفتقر في كثير من الأحيان إلى الأدوات المنهجية التي تُستخدم في الدراسات الغربية. هذا الوضع يعكس التحديات المستمرة في الحوار الأكاديمي بين التراثين، حيث يظل التفاعل بينهما محدودًا، ويقتصر على التبادل الفكري في بعض المجالات دون أن يتم تجاوز الحواجز المعرفية والمنهجية بشكل كامل.

وفي عام 2012م تم تأسيس "الجمعية الدولية للدراسات القرآنية International Qur'anic Studies Association" التي ضمت باحثين ودراسين للقرآن من مختلف الجامعات والمؤسسات حول العالم، وتعتبر الجمعية أن الدراسات القرآنية متعددة الفروع، حيث تشمل الأدب، التاريخ، علم الآثار، علم المخطوطات، والدراسات الدينية، كما تعقد الجمعية مؤتمرات دولية دورية حول الدراسات القرآنية، وتعمل على تعزيز الحوار الأكاديمي بين مختلف التخصصات.

وفي عام 2016م، أصدرت الجمعية "مجلة الجمعية الدولية للدراسات القرآنية" وهي مجلة دورية محكمة تعنى بالدراسات المعرفية المتعلقة بالقرآن الكريم، فمن خلال أهداف المجلة يظهر حرص الجمعية على استئناف الأسئلة الاستشرافية القديمة حول القرآن، مثل سياقه التاريخي، علاقته بالتقاليد النصية الدينية الأخرى، وتلقياته الثقافية، المادية، والأدبية، ورغم وعي المجلة بتطور الدراسات القرآنية كحقل أكاديمي متقدم، فإنها تؤكد أيضًا على ضرورة إدراك القرآن في سياق دراسات الإنجيل والمدونة الإسلامية، بما في ذلك التفسير.

وبذلك، تواصل المجلة طرح الأسئلة والاهتمامات المعرفية التي ظهرت في المجلة اللندنية للدراسات القرآنية، مع إضافة بُعد جديد يتعلق بالصلة بين القرآن والديانات الأخرى والتقاليد النصية²⁸.

إنه مما يجدر التنويه به أنَّ أبرز الجهود الموسوعية التي سعت إلى تنظيم وتقديم رؤية شاملة للدراسات القرآنية بمختلف اتجاهاتها ومناهجها هو ما حققه مرجع أكسفورد للدراسات القرآنية The Oxford Handbook of Qur'anic Studies، يعد هذا المرجع من أبرز الأعمال الأكاديمية التي قدمت دراسة موسوعية شاملة للقرآن الكريم، حيث يجمع بين الأصالة والحداثة في استعراض تطور الدراسات

القرآنية، يتميز المرجع بتركيزه على التحليل النقدي للجهود السابقة، مع تقديم رؤى أكاديمية متعددة الأبعاد لفهم النص القرآني وسياقاته (إنه كتاب مرجعي بحق، يوافق اسمه مسماه؛ ذلك لأنه لا يكاد يغادر مسألة من أصول المسائل أو قضية من أمهات القضايا في حقل الدّراسات القرآنية إلّا تناولها بالدّرس والمناقشة، مخاطبا العقل الحديث بلغة العصر الحديث، ففي أبواب ثمانية تنتظم سبعة وخمسين فصلا، عرض مؤلّفو المرجع لكثير من القضايا المتعلقة بالحالة الراهنة لحقل الدراسات القرآنية، والمحيط التاريخي الذي نشأ فيه القرآن، وما يتصل بجمعه ونقله ومخطوطاته ونقوشه ومطبوعاته، ومذاهب تفسيره وتأويله، وأبعاده البنيوية والأدبية، وموضوعاته ومحاوره الكبرى العقدية والتشريعية والأخلاقية والسياسية... إلخ)²⁹

يحتوي المرجع على دراسات منهجية تناولت القرآن من زوايا متعددة، تشمل أبعاده التاريخية والنصية واللغوية والثقافية، لم يكتفِ بجمع الجهود السابقة للمستشرقين والباحثين المسلمين، بل قدم تحليلاً معمقاً لتلك الدراسات، مع إبراز نقاط القوة والضعف فيها، كما يعكس المرجع تطور مناهج البحث القرآني عبر العصور، مسلطاً الضوء على العلاقة بين الدراسات الإسلامية التقليدية والدراسات الغربية الحديثة.

أحد أبرز إسهامات هذا العمل أنه وضع الدراسات القرآنية في سياق عالمي، حيث جمع بين مساهمات نخبة من الباحثين المتخصصين من مختلف التخصصات والخلفيات الثقافية، تناول المرجع موضوعات محورية مثل تاريخ النص القرآني، تطور التفسير، المناهج اللغوية في دراسة القرآن، وعلاقته بالتراثين الإسلامي والغربي.

ما يميز هذا المرجع هو طابعه التحليلي، حيث يسعى لفهم الاتجاهات المختلفة التي تناولت القرآن، مع تقديم نقد علمي للمقاربات المستخدمة، يبرز المرجع أهمية تجاوز النظرة التقليدية إلى القرآن كنص ديني فقط، ليقدمه أيضاً كظاهرة ثقافية وتاريخية وأدبية، مما يعزز من فهمه في سياقات متعددة، فبفضل هذا الطرح الشامل والتحليل الدقيق، يُعتبر "مرجع أكسفورد للدراسات القرآنية" إضافة نوعية إلى حقل الدراسات القرآنية، وأداة لا غنى عنها للباحثين والمهتمين بفهم تطور هذا المجال من منظور أكاديمي عالمي، وترجع أهميته وأهمية ترجمته أيضاً إلى عديد العوامل، منها:

- (كسر القطيعة اللغوية بين العربية والدراسات الغربية حول القرآن الكريم، فلا تزال معظم الرؤى في العالم العربي عن الدراسات الغربية حول الإسلام والقرآن مطبوعة بالتصور العربي عن الاستشراق وموقفه من القرآن، وهو تصور بُني أساساً على كتب الردود، وهي وإن كانت أمينةً في عرض الرؤى الاستشراقية، فإن المنهجية العلمية تقتضي أن تُبنى التصورات من أصحابها مباشرة ومن دون واسطة

فيوفر المرجع مدخلا مباشراً للقارئ العربي للاطلاع على الرؤى الغربية حول القرآن وتنوعها وتطورها، والتي تجاوزت في بعض اتجاهاتها الرؤى الاستشراقية المؤسسة.

- إن خمسة عقود من الدراسات الغربية للقرآن ليس من السهل على أي متخصص أن يحيط باتجاهاتها وخصائصها، لا سيما إن كان جاهلاً بلغاتها أساساً، ويوفر المرجع مادة ثرية مركزة وموثقة عن ذلك، ويمكن من خلاله معرفة نشأة الدراسات الغربية حول القرآن وتطورها، وتاريخها ومناهجها وقضاياها ومآلاتها بل والاتجاهات الغربية الحديثة حول القرآن، وكذلك الدراسات القرآنية الغربية التي أنجزها مسلمون، أو من منظور تأويلي إسلامي.

- يوفر المرجع مادة أكاديمية مرجعية للتعرف على الدراسات الغربية حول القرآن، فهو مرجع مباشر غير وسيط يمكن للباحث العربي أن يعزو إليه من غير توجس من احتمالات التأويل والفهم الملتبس في كتب الردود.

- لقد تطورت حركة الترجمة إلى العربية في العقدين الأخيرين، ومنها ترجمات لدراسات إسلامية وقرآنية غربية، وتعدُّ ترجمة الكتب المرجعية - كهذا المرجع - ترشيداً لحركة الترجمة الحديثة لما تضيفه من جسَر للمعارف ووصل لها³⁰

7. خاتمة

إن (العناية بالقرآن - من حيث هي حقل معرفي مستقل - قد بلغت آفاقاً جديدةً في العصر الحديث، ولا سيما حين أدلى المستشرقون بدلوهم في هذا الحقل، وكان لهم في مقاربة قضاياها ومعالجة مسأله منهج مغاير لمجهود المناهج التي اتبعها العلماء المسلمون قديماً وحديثاً، وقد تطورت دراسة النص القرآني على أيدي المستشرقين بتطور المراحل التي تقلب فيها الاستشراق نفسه، واتخذت هذه الدراسة أشكالاً متباينة: ترجمة للقرآن، وبحثاً في مخطوطاته، ونشراً لمصادر تفسيره نشرًا علميًا مُحَقَّقًا، ودراسة مُشَكِّل قضاياها المتعلقة بجمعه ونقله وترتيب نزوله وتأويل بعض آياته.... وما إلى ذلك مما يسعك [هكذا] الوقوف فيه على عشرات البحوث والدراسات التي خطتها أقلام المستشرقين وتفاوتت حظوظهم فيها من النزاهة والموضوعية تفاوتها من الجودة والإتقان)³¹

لا يزال الحديث مطولاً عن هذا الموضوع الشاسع الواسع³² ورغم هذه الإشارة المختزلة نوعاً ما، نصل إلى نتيجة مفادها أن القرآن الكريم أصبح اليوم موضوعاً رئيسياً للدراسة الأكاديمية الغربية، حيث أنشئت له برامج دراسات متخصصة في الجامعات الكبرى، ويُمول الباحثون في هذا المجال من مصادر متنوعة مثل الضرائب المحلية والأوروبية أو الأوقاف الخيرية للبحث العلمي أو غيرها، يشارك في هذه الدراسات باحثون من خلفيات دينية وإثنية ولغوية متعددة، مما يؤدي إلى تنوع المناهج والنتائج، حتى وإن

كانوا يعملون في نفس المشروع البحثي، هذه الدراسات، رغم تنوع المشاركين فيها، تُجمع تحت مسمى "الدراسات القرآنية الغربية" وهو مجال مفتوح يشمل باحثين ذوي خبرة ومعرفة عميقة، بالإضافة إلى آخرين قد يفتقرون إلى الكفاءة الأكاديمية، وبذلك لم يعد القرآن يُدرس فقط ككتاب ديني للمسلمين، بل أصبح يُعتبر مصدراً للفكر الغربي ومؤثراً في تشكيل الثقافة الغربية المعاصرة³³.

إذن خُصص هذا البحث إلى أنْ تمثّل الاستشراق للدراسات القرآنية اتّسم بطابع تحوّلي غير ثابت، ارتبط بتطوّر الاستشراق نفسه وتغيّر خلفياته المنهجية والسياقية؛ إذ انتقلت بعض مقاربات القرآن الكريم من تلقّي إيديولوجي مؤطّر بخلفيات دينية وسياسية وثقافية إلى محاولات تأسيس عليّ اعتمدت أدوات البحث التاريخي والنصي واللغوي، وأسهمت في إدماج القرآن ضمن الحقول الأكاديمية الغربية الحديثة، غير أنّ هذا التحوّل ظلّ جزئياً وغير متجانس، إذ استمرّت بعض القراءات في إعادة إنتاج الإسقاط الإيديولوجي، مقابل إسهامات علمية قدّمها مستشرقون منصفون، لا سيما في مجالات تحقيق المخطوطات ودراسة تاريخ النص والبحث اللغوي والقرآني، مع بقاء الجوانب العقيدية والبلاغية هامشية في الغالب، كما بيّن البحث أنّ «الدراسات القرآنية الغربية» قد تجاوزت الإطار الاستشراقي الكلاسيكي لتغدو تخصصاً أكاديمياً مستقلاً، يقتضي تفاعلاً نقدياً منهجياً من الباحثين العرب والمسلمين، يقوم على التفكيك والتقويم والمشاركة المعرفية الفاعلة داخل الحقل الأكاديمي العالمي.

8. قائمة المراجع

- ¹ جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، تراث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السهوري وآخرون، تحقيق: شاكّر مصطفى، مراجعة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1978م، ج1، ص64.
- ² أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د.ط، 1377هـ/1958م، مجلد3، مادة "شرق"، ص310.
- ³ حمد سايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، مدينة نصر-القاهرة، د.ط، 1418هـ/1998م، ص22.
- ⁴ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط2، 1983م، ص17، وينظر أيضاً: جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط7، 1992م، ص59.
- ⁵ محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، ص11.
- ⁶ ينظر: عمر زهير علي، القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم في المغرب العربي وأثر الاستشراق فيها "محمد أركون" نموذجاً-دراسة تحليلية نقدية-، راجعه وقدم له: عقيد خالد العزاوي، دار رواد المجد، ودرا العصاء، دون مكان النشر، د.ط، د.ت، ص102-103.
- ⁷ ينظر: عبد العزيز بن سعد الشهري، التناسخ: القرآن في دراسات الحداثة العربية والاستشراق، دار الوعي، الرياض، ط1، 1437هـ، ص11.
- ⁸ مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت-لبنان، ط1، 1388هـ/1969م، ص5.
- ⁹ ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص44.
- ¹⁰ صلاح الجابري، الاستشراق قراءة نقدية، دار الأوتل، دمشق-سورية، ط1، 2009م، ص15.
- ¹¹ ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والحلمية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، القاهرة، ط2، 1409هـ/1989م، ص86-90.
- ¹² معلوم أنّ دلالة "الاستعمار" المأخوذة من الجذر "عمر" تعني البناء والإعمار، وبإضافة حروف الطلب، فتعني طلب إعمار المكان، والإعمار لا يكون إلا نافعاً، أمّا "الاستعمار" هنا فغير موفق إدراج في هذا السياق الاستعماري والاستغلالي للشرق على يد الغرب، وإنّا لنرى أنّ "الاستحواذ" أقرب دلالة وأدق تعبيراً عن هذه الظاهرة، ونوافق على اقتراح "عمر زهير علي" واقتراحه لمصطلح "الاستخراّب" قائلاً (ومما تجد الإشارة إليه هنا هو أنّي استعملت مصطلح "الاستخراّب" بدل "الاستعمار" للفرق الواضح بين المصطلحين لا كما يذهب إليه البعض بـ "الاستعمار الغربي" وأن مصطلح "الاستخراّب" هو المصطلح الأوضح والأليق والأكثر دلالة على تدمير الشعوب وهدمها سواء كان هدماً عسكرياً أو ثقافياً أو علمياً أو اجتماعياً، بينما مصطلح "الاستعمار" يدل

- على إعمار الأرض والبحر وإصلاحهما من جميع الجوانب والدليل على ذلك قوله تعالى جنى ندى يذنب ثمر ثم نرى نباتاً وجباً بحمى بيبي (هود:61)
- عمر زهير علي، القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم في المغرب العربي وأثر الاستشراق فيها "محمد أركون" أنموذجاً -دراسة تحليلية نقدية-، ص 109.
- 13 ينظر: أحمد سايوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 54، 56.
- 14 ينظر: رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص 13، 16.
- 15 ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 37-38.
- 16 نظر: رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص 23.
- 17 ينظر: سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ص 34-35.
- 18 ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 90-91.
- 19 تتعدى دراسات المستشرقين للحضارة العربية حدود اللغة العربية والقرآن الكريم لتشمل موضوعات متنوعة وغنية مثل السيرة النبوية والشعر والفلسفة الإسلامية، إلى جانب الفقه والبلاغة والعلوم الاجتماعية، إلا أن نرى أنه وجب اختزال الإشارة على هذين العنصرين فقط لخدمتهما جزئية من موضوع البحث.
- 20 قد ورد خطأ في النسخة المترجمة لكتاب "رودي بارت"، وذلك في الصفحة 24 أين تم ذكر عام نشر كتاب "Grammatica Arabica النحو العربي" في عام 1913، لكن التاريخ الصحيح لنشر هذا الكتاب هو عام 1613م، ينظر: موقع المركز الإسلامي للدراسات الإسلامية <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=5>.
- 21 ينظر: رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص 23، 26.
- 22 ينظر: سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ص 32-33.
- 23 ينظر: رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص 113، 120.
- 24 محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 12.
- 25 ينظر: محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 95-96.
- 26 ينظر: محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 145، 162.
- 27 مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، ج 1، ص 12.
- 28 ينظر: مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، عبد الرحمن حلي، الدراسات القرآنية الغربية والعربية نحو تجاوز القطيعة، ضمن مقدمة المرجع، ج 1، ص 16، 19.
- 29 مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، ج 1، ص 12-13.
- 30 مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، عبد الرحمن حلي، الدراسات القرآنية الغربية والعربية نحو تجاوز القطيعة، ضمن مقدمة المرجع، ج 1، ص 21-22.
- 31 مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، ج 1، ص 11-12.
- 32 وعلى المستزيد الاطلاع على: مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، ومحمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، وأحمد سايوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، وسعدون الساموك: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، و عمر زهير علي، القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم في المغرب العربي وأثر الاستشراق فيها "محمد أركون" أنموذجاً -دراسة تحليلية نقدية.
- 33 ينظر: مرجع أكسفورد في الدراسات القرآنية، عبد الرحمن حلي، الدراسات القرآنية الغربية والعربية نحو تجاوز القطيعة، ضمن مقدمة المرجع، ج 1، ص 23.